الأعمدة الرخامية بالجزائر خلال العهد العثماني

د. زهيرة حمدوش•

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الأعمدة الرخامية بالجزائر خلال العصر العثماني كعنصر معماري وزخرفي، حيث تم التطرق الى عدة عناصر بداية من التعريف بالأعمدة ونبذة تاريخية عن ظهورها، وأنواعها بالعمارة الجزائرية خلال العصر العثماني، ومكوناتها من قاعدة وبدن وتاج، مع التركيز أكثر على تحديد مختلف الأنماط والأنواع التي عرفتها كل مكون من هذه المكونات، لتخرج الدراسة في النهاية باستنتاج عام مفاده أن الأعمدة بالجزائر عرفت خلال العصر العثماني تنوعا كبيرا لم تشهده من قبل على الرغم من أن أغلب الأنواع سبق وأن عرفتها الحضارات السابقة إلا أن الفنان العثماني أعطى لها لمسة فنية عثمانية متميزة.

الكلمات الدالة :

الأعمدة، الرخام، الجزائر، العمارة، الزخرفة، التاج.

• أستاذة محاضرة بالمركز الجامعي لتيبازة -الجزائر aelkad@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.

مقدمة:

تعتبر الأعمدة الرخامية من أهم العناصر المعمارية والزخرفية التي استخدمها المعمار بالجزائر خلال العصر العثماني في حمل السقف ودعم الجدران في مختلف العمائر التي شيدها، بما فيها العمارة الدينية والمدنية والعسكرية سواء في المساجد، والزوايا والمدارس والأضرحة والحمامات والدور والقصور والثكنات والقلاع وغيرها، وقد تفنن النحات في تشكيل مختلف أجزائها بداية من التاج إلى البدن فالقاعدة، منها ما صنع محليا ومنها من تم استيراده من ايطاليا وفق معاير خاصة، وفي هذه المداخلة نود أن نقدم بشأنها دراسة نحاول من خلالها رصد مختلف أنماط الأعمدة كعنصر معماري وزخرفي بالجزائر.

أولا/ تعريف الأعمدة:

عَمَد السقف: أقامه بعماد ودعمه، والعُمْدة: ما يعتمد عليه، وعمود الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلا به، وعمود البيت وجمعه في القلة أعمدة وفي الكثرة عمد (بضمتين أو فتحتين): ما يقوم عليه، وكل قطعة يزيد طولها أكثر من عشر مرات على طول قطرها الأصغر، وتكون متحملة لقوة ضغط[١]، أطلقت عليه عدة تسميات، فهو عمود في المشرق، وسارية في المغرب، وشمعة في لبنان، واسطوان أو أسطوانة على لسان بعض الكتب[٢].

والعمود عنصر معماري أساسي في حمل السقف وتدعيم الجدران، وهو بمثابة ركيزة أساسية تحمي المبنى من الانهيار، وعنصر زخرفي حليت به واجهات المحاريب والمداخل والصحون والاواوين، يصنع من مواد مختلفة، كالخشب والحجر والرخام[٣]، وهذه الأخيرة هي الأكثر استخداما، والتي نستهدفها في بحثنا هذا، كان في البداية عبارة عن بدن مربع ليس له تاج أو قاعدة، ثم تطور وأصبح دائريا، وظهرت القاعدة والتاج[٤].

ثانيا/ نشاة الأعمدة:

يرجع استخدام الأعمدة الرخامية إلى الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين ومصر الفرعونية، وانتقل إلى الحضارة الإغريقية، وخلالها برزت ثلاثة أنواع تتمثل في العمود الدوري والعمود الأيوني والعمود الكورنثي، وأخذ عنهم الرومان هذه

---

(١) محمد عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ٢٠٣. انظر أيضا: يونس نجاة، «العمود في العمارة الاسلامية»، ص ١٤١-١٤٢.

(٢) عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٩٣.

(٣) يونس نجاة، المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٤) عبدالسلام أحمد نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية، ص٥٨.

المنارة للاستشارات
www.

الطرز الثلاث بعد أن ادخلوا عليها تعديلات، وأضافوا إليها طرازين جديدين، وهما: العمود التوسكاني، وثانيها العمود المركب الذي يجمع بين عناصر من العمود الأيوني والعمود الكورنثي[٥].

وخلال الفترات الإسلامية الأولى استعان المسلمون بجذوع وسواري النخيل كأعمدة، مثلما حدث في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وفي مساجد الأمصار الأولى، ثم ما لبثوا واستخدموا أعمدة الحضارات القديمة، وتأثر بها المعمار المسلم، ففي الكثير من الأحيان لجأ إلى إعادة استعمالها، وربما يرجع ذلك إلى أن الفنان المسلم لم يعمل على بلورت طراز معين في الفترات الأولى، لهذا استعان بالفنون السابقة له، ثم ما لبث وأن أبدع طرزا فنية جديدة وابتكر أشكالا خاصة به[٦]، فبعد أن استعان بالأعمدة ذات البدن الاسطواني ابتكر الأعمدة ذات البدن المضلع تضليعا حلزونيا، كما ظهر في الطراز العثماني نوعا آخر من الأعمدة، بدنه متعرج أو هيئة معينات[٧].

والأعمدة الإسلامية لم تكن كثيرة الارتفاع، حيث لم تتجاوز المترين إلا قليلا، وقد عوض هذا القصر برفع العقود فوقها أو إضافة عنصر الحدارة فوقها، حيث يعلوا بعضها البعض للحصول على العلو المطلوب المرتبط أساسا بعلو السقف، وقد استخدمت لغرضين، وظيفي معماري ألصقت بالجدران للتدعيم، أو للزخرفة خاصة على جوانب الأبواب والمداخل الثانوية والرئيسية والأواوين[٨].

ثالثا/ الأعمدة بالجزائر خلال الفترة العثمانية:

لقد عرفت الجزائر خلال العصر العثماني استعمال الأعمدة الرخامية على نطاق واسع، ولا يكاد يوجد معلم من معالم مدينة الجزائر وقسنطينة ومعسكر ووهران وعنابة وغيرها من المدن دون أن نجدها به مهما كانت بساطة المبنى، في حين كانت الدعامات قليلة الاستعمال بمقابل ذلك

واستعملت الأعمدة في بيوت الصلاة بالمساجد، مثلما هو الحال في كل من جامع الداي بقلعة مدينة الجزائر، والجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وجامع صالح باي بعنابة، وجامع الباشا بوهران وغيرها، وفي بعض الأحيان وجدت الأعمدة داخل الغرف، كما هو الحال في دار بن جلول التي نجد فيها بائكة من عقدين

---

[٥] فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص ١١٣.

[٦] نفسه، ص ٢١٢-٢١٣. انظر أيضا: محمد عاصم رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

[٧] يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ص١٤٦.

[٨] يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج١، ص ٤٩. أنظر أيضا: عبدالرحيم غالب، المرجع السابق، ص١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.

في الغرفة التي تحتل الزاوية الشمالية الشرقية تقوم على عمود رخامي، وفي إحدى الغرف الملحقة بجامع سيدي الكتاني في طابقه السفلي، وفي غرف عديدة بقصر احمد باي، منها الكشك وغرفة فاطمة بنت الباي والمحكمة وغيرها، وفي العديد من الغرف بقصر الداي بقلعة مدينة الجزائر ودار الصوف ودار عزيزة وقصر مصطفى باشا وقصر خداوج العمياء وغيرها، تكتنف في الغالب فتحة الأواوين.

كما نجد الأعمدة استخدمت في تزيين واجهات المداخل، على غرار مدخل زاوية سيدي عبد المؤمن بقسنطينة، ودار الصوف وقصر مصطفى باشا ومدخل الجامع البراني بالقصبة، ونجدها أيضا في المحاريب، حيث يكتنف كل من محراب الجامع الجديد ومحراب جامع صفر ومحراب ضريح سيدي عبدالرحمن، ومحراب جامع الباشا بوهران ومحراب الجامع الكبير ومحراب جامع عين البيضاء بمعسكر، ومحراب الجامع الأخضر ومدرسة سيدي الكتاني وزاوية سيدي عبد المؤمن، ومحراب جامع سوق الغزل ومحراب جامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وبجامع سوق الغزل توجد حنية تتوسط بين مدخليه الرئيسيين في شكل محراب يكتنفها عمودان رخاميان، وفي واجهة جامع سيدي الكتاني يكتنف اللوحة التأسيسية عمودان رخاميان، وجداريات العيون.

والعمود بمعالم الجزائر خلال الفترة العثمانية على عدة أنواع، منه أعمدة تتشكل من كتلة واحدة ونماذجه قليلة، أو يتألف من كتلتين، أو يجمع البدن مع التاج، أو يجمع البدن مع القاعدة، أو مشكلا من ثلاث كتل، وهو النوع الأكثر شيوعا واستخداما، بحيث توصل القاعدة بالبدن، والبدن بالتاج، وتدخل أطراف وحواف كل جزء بالآخر، ويثبت بالملاط ليصبح كتلة واحدة.

ويتشكل العمود من ثلاثة أجزاء رئيسية، وهي تتمثل في كل من التاج الذي تعلوه القرمة نجدها إما من الرخام أو الخشب، زخرفت في بعض النماذج وزينت بزخارف نباتية وهندسية تتوجها الحدارة، يرتكز التاج ويقوم على البدن، وهو بدوره يتكئ على قاعدة دائرية ذات حلقات متناقصة نحو الأعلى، وعادة ما تحمل القاعدة الدائرية أساسا يكون في الغالب تحت مستوى تبليطات الأرضية تسمى وسادة تتخذ شكلا مربعا[٩].

وقد تنوعت هذه العناصر تنوعا ملفتا للإنتباه، حيث تم إحصاء ثلاثة أنواع للقواعد، وستة أنواع للأبدان، وتسعة أشكال للتيجان، إلا أن هذا التنوع يمكن حصره ضمن طرز محددة، وجدت لكل طراز عدة أنماط وأشكال متقاربة، والملاحظ في أعمدة معالم الجزائر خلال الفترة العثمانية انه لم تكن هناك قاعدة تربط بين القاعدة

[٩] عبدالرحيم غالب، المرجع السابق، ص ٢٩٣ انظر أيضا: جمعة محمد قاجة، موسوعة فن العمارة الاسلامية، ٣٣٠،٣٣١.

المنارة للاستشارات
www.

والبدن والتاج، حيث يوجد من الأبدان ما يركب فوق أكثر من قاعدة، ويركب فوقه أكثر من نوع من التيجان، وفي بعض الأحيان ركبت قواعد في أماكن التيجان، إلا أن هذه الحالة الأخيرة نادرة، وأمثلتها قليلة، وجدت في قصر الداي بالجزائر وبقصر احمد باي بقسنطينة وبقصر الباي بوهران، والملاحظة الأخرى هو أن القواعد ليس من السهل التعرف على كامل أجزائها، فمنها ما هي منغمسة في الأرض ولا يظهر منها إلا جزء يسير، ومنها ما تظهر كاملة مباشرة فوق مستوى الأرضية، وأحيانا لجأ المعمار إلى وضع دعيمة أسفلها لانخفاضها على مستوى السقف، وفي جميع الأحوال هذا لا يمنع من تحديد الفروق الرئيسية بين الأصناف.

رابعا/ أنواع الأعمدة بالجزائر خلال الفترة العثمانية:

جاءت الأعمدة بالجزائر خلال العهد العثماني على عدة أنواع تختلف وتتنوع فيها مختلف الأجزاء من عمود إلى آخر، وقبل الخوض في أنماط أجزاء العمود وأنواعه نشير إلى أن الأعمدة عرفت في تشكيلها العام إما مفردة أو مزدوجة، أو ثلاثية، أو رباعية، قد تكون من كتلة واحدة أو من كتل مختلفة، وهي كالتالي:

١- **للأعمدة المفردة**، فهي الشائعة الاستخدام بالجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث نجدها في مختلف المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، في أجزاء متنوعة من المبنى، تحمل العقود في الصحون، أو تكتنف المحاريب، أو أواوين الغرف، وواجهات المداخل، والسقائف، وفي بعض الأحيان وجدت تتوسط الغرف، وهي ذات طرز وأنماط مختلفة.

٢- **الأعمدة المزدوجة** نماذجها قليلة بالمقارنة بالأعمدة المفردة، استخدمت بكثرة في مداخل الأبواب كالمدخل الرئيسي الموجود في قصر ١٨ بحصن ٢٣، وعلى جانب المحاريب، كمحراب جامع سوق الغزل والجامع الأخضر وسيدي الكتاني بقسنطسنة، وجامع الباشا بوهران وعين البيضاء بمعسكر، وجامع القصبة البراني بمدينة الجزائر وغيرها، وفي مقاعد السقائف، بكل من سقيفة قصر حسن باشا وقصر مصطفى باشا، وسقيفة قصر خداوج العمياء، وسقيفة دار الصوف، ودار القاضي وسقيفة قصر أحمد باشا، وسقيفة قصر جنان حسن داي وغيرها، وهي ذات قاعدة مركبة مستطيلة أو مربعة تعلوها حلقات منفصلة أو متصلة، يرتكز عليها بدن حلزوني لولبي، تتوجه في الغالب تيجان كورنثية أو مركبة.

٣- **الأعمدة الثلاثية** نماذجها هي الأخرى قليلة جدا تنحصر في نموذجين، واحد عثر عليه بسقيفة دار خداوج العمياء بمدينة الجزائر، وهي منحوتة في كتلة رخامية واحدة، وكذلك المدخل الرئيسي وغرفة ضريح سيدي عبدالرحمن، وبجامع عين البيضاء بمعسكر إلا أن أعمدة هذا الاخير جاءت منفصلة وليست من كتلة واحدة.

المنارة للاستشارات
www.

٤- الأعمدة الرباعية هي الأخرى قليلة ونادرة الاستعمال، حيث نجدها فقط في جامع صاح باي بعنابة، وقصر حسن باشا، وان كانت غير متصلة ببعضها البعض إلا أنها وضعت ورصت أمام بعضها البعض على هيئة كتلة واحدة.

خامسا/ مكونات الأعمدة:

١- القاعدة:

وهي الجزء السفلي من العمود يتكئ عليها البدن، إما متصلة به، أو منفصلة عنه، وقد تدمج وتوصل به بواسطة الملاط أو الجبس، تميزت القاعدة ببساطتها من حيث الشكل، وهي خالية من الزخرفة، وغالبا ما تكون مركبة من جزأين، علوي يتألف من حلقات دائرية أو مثمنة أو مربعة، وجزء سفلي على هيئة وسادة ذات شكل مربع غالبا ما تكون مزروعة في الأرض، وهي ذات مقاسات وأحجام مختلفة ومتنوعة، تتراوح مقاسات العرض بين ٢٥و٣٣سم والقطر بين ٢١ و٣٨سم وارتفاعها ١٦و٣٧سم، وقد وجدت لها عدة طرز، لكل منها عدة نماذج وأشكال يمكن حصرها في ما يلي:

أ-/ القاعدة المستديرة:

تعتبر النوع الأكثر استخداما وشيوعا في معالم الجزائر خلال العصر العثماني، وهي تجمع بين كتلتين أو ثلاث كتل مختلفة من حيث الشكل، منها القاعدة المركبة من جزء مربع يتشكل من جزء أو من جزأين متناقصين، يعلوها جزء آخر دائري، ومنها الشكل المربع المشطوف من الأعلى يشبه الشكل المثمن، أو مستطيل أو على شكل حرف (T) اللاتيني يعلوها الشكل الدائري(أنظر اللوحة رقم١٠)، ويمكن حصرها في تسعة نماذج في ما يلي:

-النموذج الأول: يتألف من جزء سفلي مربع (وسادة) تعلوه حلقة أو حلقتان أو ثلاث حلقات مقوسة محدبة متدرجة متساوية أو متفاوتة الانتفاخ والقطر.

-النموذج الثاني: يتشكل من جزء مربع تعلوه حلقتان أو ثلاثة حلقات منتفخة غير متدرجة، بمعنى أنها متساوية القطر.

-النموذج الثالث: يتشكل من جزأين، الأسفل مربع عبارة عن وسادة، أما الجزء الثاني فيتألف من حلقتين مقوستين متساوية القطر، تتناوب مع حلقة مقعرة، أو العكس.

-النموذج الرابع: يشبه النموذج السابق من حيث الشكل والتوزيع، إلا أن القاعدة فيه متناقصة باتجاه الأعلى.

المنارة للاستشارات
www.

-النموذج الخامس: تتشكل القاعدة من جزأين، السفلي مربع، والعلوي يتشكل من حلقات متفاوتة الانتفاخ والقطر ومتناقصة، تتألف من حلقة محدبة تعلوها أخرى ذات زوايا حادة، ثم حلقة مقعرة نحو الداخل فحلقة محدبة.

-النموذج السادس: يتشكل من جزأين، السفلي مشابه للنموذج السابق، أما الجزء الثاني فيتألف من حلقة مقوسة متسعة تختلف عما هو معهود، قليلة الانتفاخ، يعلوها شكل ناقوسي مقلوب، تنتهي بطوق في نموذج، ومن غيره في آخر، نماذجه في دار ٢٦ نهج فلسطين ودار ١ نهج مختار ثابت بقسنطينة.

-النموذج السابع: حلقة مقوسة محدبة تعلوها أخرى مقعرة إلا أنها متناقصة.

-النموذج الثامن: تتشكل القاعدة من حلقتين اسطوانيتين محدبتين ومقوستين تفصلهما اسطوانة مستقيمة حادة الأركان نفذت بالتناوب.

-النموذج التاسع: نماذجه قليلة وهو يتشكل من قاعدة ذات مسقط مربع أركانها الأربعة مشطوفة على هيئة مثلث مقلوب قاعدته إلى الأعلى أضلاعه مقعرة بشكل خفيف نماذجه بقصر احمد باي أو مشطوفة على هيئة مثلثين نماذجه بدار عزيزة يعلوها حلقة محدبة مقوسة أو تتناقص باتجاه الحلقة العلوية لتبدأ بالتقعر.

-النموذج العاشر: وهو أيضا نماذجه قليلة يحصر تواجدها في مقاعد السقائف، حيث يتألف من قاعدة سفلى(وسادة) على شكل حرف ت(T)، ترتفع فوقه ثلاث قواعد مستديرة بحلقتين محدبة مقوسة الحواف تفصلهما وتتناوب مع حلقات مقعرة نحو الداخل.

-النموذج الحادي عشر: وهو يشبه كثيرا النموذج السابق، ولا يختلف عنه سوى في الجزء السفلي من القاعدة(الوسادة)، التي اتخذت شكلا مستطيلا تقوم عليها قاعدتان مستديرتان مثلما هو الحال في النموذج السابق.

وعند تأصيل هذه القواعد يمكن القول أن الأشكال التي تتشكل منها كانت مألوفة في قواعد الأعمدة الرومانية والإغريقية، فقد كان عنصر الحلقات المنتفخة والغائرة والشكل المربع مألوفا في أعمدتهم التي أعيد إحيائها في أوربا خلال عصر النهضة.

ب/ القاعدة المثمنة:

تتشكل من جزأين، السفلي منها يمثل وسادة القاعدة، وهي ذات شكل مثمن أو مربع، أضلاعها متساوية بسيطة خالية من الزخرفة، أما الجزء العلوي فيتشكل من حلقة أو حلقات مضلعة محدبة مقوسة، أو تتناوب الحلقات المقوسة المضلعة مع أضلاع مستقيمة حادة الزوايا، تزخرف هذه الأخيرة بأزهار سداسية أو رباعية، أو عناصر رمزية كالهلال، وفي بعض الأحيان زخرفت أربعة أضلاع فقط، بينما تبقى

المنارة للاستشارات
www.

باقي الأضلاع خالية من الزخرفة وذلك بالتناوب، أو تتبادل فيما بينها، ضلع زخرف بزهرة، والضلع الآخر زخرف بعنصر الهلال(أنظر اللوحة رقم١١)، وفي بعض النماذج نجدها تخلو من عنصر الوسادة، وهي على ثلاثة نماذج نذكرها في ما يلي:

-النموذج الأول: يتشكل الجزء السفلي من مربع أو مثمن، أما العلوي فيتألف من حلقة أو حلقتين أو من ثلاث حلقات مضلعة مثمنة متدرجة متناقصة متساوية أو متفاوتة الانتفاخ، تقل كلما ارتفعت، وخالية من الزخرفة.

-النموذج الثاني: الجزء السفلي منها مثمن، أما العلوي فيتألف من حلقتين مقوستين متناقصة مثمنة، تعلوها حلقة مسطحة ذات زاوية قائمة.

-النموذج الثالث: الجزء السفلي مربع، يعلوه آخر منتفخ محدب، يتناقص بروزه مع اتصاله بالبدن، أو تكون القاعدة محدبة لتتحول كلما ارتفعت إلى شكل مقعر.

-النموذج الرابع: يتألف الجزء العلوي منها من خمس أو ثلاثة حلقات مضلعة مقوسة منتفخة غير متدرجة، أي أنها متساوية القطر، بسيطة وخالية من الزخرفة، تتناوب مع حلقات مسطحة قائمة خالية من الزخرفة، يتخلل الحلقة المثمنة الأخيرة أربعة أهلة تتناوب مع أربع زهيرات مفصصة معظم نماذجه نجذها بمدينة قسنطينة.

-النموذج الخامس: يتشكل من جزء مربع يعلوه جزء مثمن يتكون من حلقتين متناقصتين مقوسة محدبة، تليها حلقة مقعرة فحلقة رابعة مقوسة محدبة، نماذجها قليلة نجدها بقصر ١٨ بحصن ٢٣ بمدينة الجزائر.

ج/ القاعدة المربعة:

وهي قليلة الاستخدام لا نجد لها إلا نماذج من نفس النوع استخدمت في قصر احمد باي بمدينة قسنطينة، وهي تتشكل من مسقط مربع مركب من ثلاث قطع، السفلية أطرافها قائمة على هيئة زاوية، أما العلوية فأطرافها مقعرة ومقوسة، وهي تأخذ نفس بروز القطعة السفلى، على عكس الجزء العلوي الذي يتناقص باتجاه البدن(أنظر اللوحة رقم١٢).

٢- الأبدان:

البدن هو جذع العمود، والكتلة التي تتوسط القاعدة والتاج، اتخذ أشكالا مختلفة عبر الفترات التاريخية، فقد كانت أبدان الأعمدة الإغريقية والرومانية اسطوانية ملساء، وأخرى حفرت فيها قنوات، بالإضافة إلى الأبدان المربعة، وقبل ذلك كانت معروفة عند الفراعنة، وانتشرت بعد ذلك في العصر الإسلامي، مثلما هو الحال في الجوسق الخاقاني بسامراء (٢٢١هـ/٨٣٥م)، ومقياس النيل بالروضة (٢٤٧هـ/٨٦١م)، لكن المسلمين ما لبثوا أن استبدلوها وصنعوا طرزا خاصة بهم

المنارة للاستشارات
www.

تتوافق وطبوعهم التي تتوافق وعقيدتهم، حيث يرجع إليهم ابتكار الشكل المثمن والحلزوني[١٠]، وفي الجزائر خلال الفترة العثمانية وان استمرت نفس الأشكال المعهودة في العمارة الإسلامية، إلا أنها شهدت تنوعا كبيرا لم يسبق وأن عرفته قبل العهد العثماني، حيث تعددت أنماطها وأشكالها(أنظر الشكل رقم١)، مثلما هو مبين فيما يلي:

أ/ البدن المربع:

وجدت الأعمدة ذات البدن المربع في الحضارة المصرية القديمة منذ الأسرة الرابعة، وهي خالية من الزخرفة، تميزت بضخامتها وعلوها، واستخدمت في الفترات والحضارات اللاحقة كما هي، أما في الفترة الإسلامية فكان استخدامها محتشما، فهي لم تستخدم بصفة عمود إنما وجدت بصفة دعامة[١١]، والبدن المربع بالجزائر من الأمثلة القليلة جدا، فلا نشاهده إلا في قصر أحمد باي بقسنطينة، حيث توجد منه نماذج متعددة لنفس النوع، يتميز برشاقته وارتفاعه وزخارفه المتأثرة بطراز عصر النهضة، فقد زينت واجهاته الأربعة بأطر هندسية مستطيلة غائرة، تمتد على طول البدن، نقش على الأجزاء العلوية منه باقة من الأزهار الكأسية المتساقطة المشدودة بأربطة على هيئة ربطة عنق يتساقط منها فرعان من الأشرطة.

ب/ البدن الأسطواني:

البدن الأسطواني أو الدائري أو المستدير، وهو ما كان شكله دائريا، اتخذت فكرته من جذع النخيل، وجدت أمثلة له في مصر الفرعونية في معبد الملك سيتي الأول، يتميز بقواعده البارزة عن البدن على هيئة مفلطحة ثبتت بالأرضية، ثم انتقل إلى العمارة الإغريقية والرومانية والبيزنطية، ومنها انتقل إلى المسلمين ليعرف انتشارا واسعا في العمارة الإسلامية[١٢]، وجدت له عدة طراز لكل منها عدة نماذج وأشكال يمكن حصرها في ما يلي:

أما في الجزائر خلال الفترة العثمانية فقد وجدت منه عدة أنواع، نوردها في ما يلي:

-النوع الأول: أسطواني أملس بسيط الشكل ذو قطر واحد من الأسفل إلى الأعلى، ونجد له أمثلة في قصر أحمد باي وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وقصر الباي بوهران، وقصر الباردو وقصر مصطفى باشا وقصر الداي بالجزائر، وجامع صالح باي بعنابة وغيرها.

---

[١٠] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤. انظر أيضا: جمعة محمد قاجة، موسوعة فن العمارة، المرجع السابق، ص٣٣١.

[١١] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

[١٢] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق ، ص ٢٠٣.

المنارة للاستشارات
www.

-النوع الثاني: اسطواني أملس بسيط الشكل بقطرين مختلفين، أي متسعا في الأسفل يضيق نحو الأعلى، من أمثلته ما نراه في قصر مصطفى باشا وضريح سيدي عبدالرحمن بمدينة الجزائر، وجامع سوق الغزل والجامع الأخضر والمدرسة الكتانية قصر أحمد باي، ودار بن جلول ودار رقم ٢٦ نهج فلسطين، بقسنطينة، وبمحراب جامع عين البيضاء بمعسكر، وجامع بطيوة بوهران.

-النوع الثالث: يتشكل من ثلاثة أجزاء أو ثلاثة كتل، الجزء الأوسط بقطر واحد، في حين الجزأين السفلي والعلوي فهما متناقصين، الكتلة العلوية منه متناقصة نحو الأعلى، أما الكتلة السفلية فهي تتناقص نحو الأسفل، ولا نجد أمثلة لهذا النوع إلا في محراب الجامع الجديد بمدينة الجزائر.

-النوع الرابع: يتشكل من بدن أسطواني بسيط الشكل، يختلف قطره بين القاعدة والوسط والقمة، حيث يتناقص قطره نحو الأسفل، بينما ينتفخ باتجاه الوسط، ثم يأخذ في التناقص باتجاه الأعلى لينتهي بقطر أصغر من قطر الجزء السفلي منه، وهو من الأنواع الفريدة والقليلة الاستعمال، حيث لا نجد أمثلة له إلا في قصر أحمد باي.

-النوع الخامس: وهو مركب يتشكل من جزأين، كل منهما يتسع من أسفل يضيق نحو الأعلى ينتهيان بطوق، من نماذجه دار ٢٦ بنهج عبد الحميد بن يمينة بمدينة قسنطينة.

ج/ البدن المثمن:

يرجع ابتكار شكل البدن المثمن إلى المسلمين، ومن أمثلتها الأعمدة المثمنة في عمائر السلطان الظاهر برقوق (٨٠١-٨٠٣هـ/١٣٩٩-١٤٠١م[١٣]، بدنه دائري الشكل، يتألف من ثمانية أضلاع، يعتبر من الأنواع المستخدمة بكثرة في العمارة بالجزائر خلال الفترة العثمانية في مختلف المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، وهو على نوعين:

-النوع الأول: يتشكل من بدن مثمن ذو قطر واحد، استخدم بكثرة ومن أمثلته قصر مصطفى باشا وقصر الباردو وقصر حسن باشا بمدينة الجزائر، وقصر أحمد باي بمدينة قسنطينة.

-النوع الثاني: يتشكل من بدن مثمن يتسع قطره في الأسفل ويضيق نحو الأعلى، وهو قليل الاستخدام إذا ما قورن بالنوع الأول، ومن أمثلته أعمدة بدار بن جلول وقصر أحمد باي بمدينة قسنطينة.

[١٣] نفسه، ص٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.

د/ البدن الحلزوني:

يعتبر هذا النوع من الأبدان من ابتكار الحضارة الإسلامية[١٤]، ومن أمثلته في العالم الإسلامي الأعمدة الحلزونية بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م)، ومدرسة جمال الدين يوسف (٨١١هـ/١٤٠٨م) بمصر[١٥].

استخدم بكثرة بالجزائر خلال الفترة العثمانية، وهو يتسم بقطر متساوي من القاعدة إلى القمة عكس الأبدان المربعة والاسطوانية، كما يتميز بتعدد أضلاعه الحلزونية التي جاءت على هيئة فصوص رفيعة أو سميكة غائرة و بارزة نفذت بالتناوب حول البدن، وقد تختلف هذه الفصوص الحلزونية من عمود إلى آخر، وكلما كثر عددها وقل سمكها أعطت للبدن مظهرا أكثر أناقة وجمالا.

والبدن الحلزوني استخدم بكثرة في السقائف والأروقة المطلة على الصحن، وهو على نوعين:

د-١-البدن اللولبي: وهو خالي من الأقنية، يتألف من لفيفة واحدة تلتف مع البدن بمعنى أنه لولبي أملس خالي من الأخاديد والفصوص، نماذجه مزدوجة وهو قليل الاستخدام، نجده في جلسات سقائف بعض قصور مدينة الجزائر دون غيرها من المدن، ومن أمثلته أعمدة سقيفة قصر مصطفى باشا، ودار خداوج العمياء، ودار القاضي والرواق الخارجي لجامع القصبة البراني والعين الجدارية بقصر الداي بمدينة الجزائر.

د-٢-البدن ذو الاقنية: وهو بدوره نوعان:

-البدن ذو الأقنية الحلزونية: وهو النوع الأكثر شيوعا واستخداما، نجده مفردا أو مزدوجا أو ثلاثيا، وأمثلته عديدة منها قصر الداي، ودار الصوف ودار عزيزة ودار الحمراء وقصر ١٨ بحصن ٢٣ بمدينة الجزائر، وقصر أحمد باي بقسنطينة، قصر الباي بوهران وغيرها من المعالم، يتألف من أقنية وفصوص بارزة وغائرة بالتناوب، تلتف بشكل حلزوني تشبه أضلاعه الملتفة النبتة المتسلقة أو الثعبان الذي يلتف حول البدن، وهو على ثلاثة أنواع:

-النوع الأول: يتألف من أربعة أقنية وفصوص بارزة وغائرة نفذت بالتناوب، تلتف مع التفاف البدن.

-النوع الثاني: يتألف من ثمانية أقنية ذات فصوص بارزة وغائرة نفذت بالتناوب فيما بينها تلتف مع التفاف البدن.

---

[١٤] وزيري يحي، العمارة الإسلامية والبيئة، المرجع السابق، ص١٤٥.

[١٥] رزق عاصم محمد، المرجع السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.

-النوع الثالث: جاءت فيه الأقنية بارزة ومتراصة بحيث لم تترك فراغات للأقنية الغائرة، وأمثلته قليلة حيث لا نجدها إلا في أعمدة جوسق منبر جامع سيدي الكتاني.

-البدن ذو الأقنية المنكسرة: ولا نجد له مثالا إلا بسقيفة دار خداوج العمياء ضمن الأعمدة المفردة والمزدوجة والثلاثية بحيث تميز البدن بأقنية منكسرة تلتف حول البدن مشكلة زاوية منفرجة وأخرتين منكسرة معطية مظهرا جماليا غاية في الروعة والدقة، وهذا لا يعني انه لا توجد له نماذج أخرى بالجزائر وإنما إن وجدت فقد صنعت من الحجر الكلسي.

هـ/ البدن المركب:

وهو على نوعين، كل نوع منه يجمع بين شكلين من الأبدان وهما كما يلي:

-النوع الأول: يتألف من جزء سفلي شكله مثمن (مضلع) ،وجزء علوي يأخذ شكلا اسطواني أو حلزونيا تفصل بينهما مثلثات، وهو يعتبر من أهم الأبدان المستخدمة في العمارة الإسلامية مغربا ومشرقا، وقد استخدم في جامع قرطبة بالأندلس ١٧٠ه/٧٨٦م، وجامع القيروان منذ العهد الأغلبي ٢٢١ه/٨٣٦م، وبمدينة المهدية ٢٣٦ه/٨٥١م، ليعرف فيما بعد انتشارا واسعا في بلاد المغرب، ونجده بالجزائر خلال الفترة العثمانية على شكلين:

الشكل الأول: يتألف الجزء العلوي من أربعة أقنية تنموا من قاعدة المثلثات التي نتجت عند نهاية تضليعات الجزء السفلي وذلك بالتناوب، نماذجه قليلة نجد أمثلة له في كل من قصر الداي ودار عزيزة وقصر مصطفى باشا بمدينة الجزائر، وقصر أحمد باي بقسنطينة.

الشكل الثاني: يتشكل جزؤه العلوي من ثمانية أقنية تنموا من تضليعات الجزء السفلي، يتميز بمظهره الجميل ورشاقته، وكثرة التفافاته مقارنة مع النوع السابق، وهو النوع الشائع والأكثر استخداما، نجده في معظم المعالم بالجزائر خلال الفترة العثمانية.

-النوع الثاني: يجمع بين البدن المثمن (المضلع) في الجزء الأسفل والأسطواني في الأعلى، وأمثلته جد قليلة إذا ما قورنت بأمثلة النوع الأول، ومن أمثلته ما نراه في الدار رقم ١٧ بنهج عبدالله باي بمدينة قسنطينة.

٣/ التيجان:

تمثل الجزء العلوي من العمود، وهي متممة له، وقد أولى لها النحاة عناية خاصة، حيث عمل على تنميقها وزخرفتها بعناصر ووحدات زخرفية متنوعة أعطتها

المنارة للاستشارات
www.

مظهرا فنيا وجماليا متميزا عن باقي أجزاء العمود[١٦]، والتاج من العناصر المعمارية التي أخذها المسلمون عن الحضارات الرومانية والبيزنطية، حيث استخدموها كما وجدوها دون تغيير أو تعديل، [١٧].

وبتكامل عناصر الحضارة الجديدة أخذ شكل التاج في العمارة الإسلامية يبتعد شيئا فشيئا عن النماذج الجاهزة الأولى، وبدأ التغيير في شكلها وزخارفها ابتداء من القرن ١٠/٤م متخذا شكلا خاصا به، حيث أخذ يتطور ويتغير عن تيجان الأعمدة القديمة، بعد أن تخلص من تأثره بالتيجان الكورنثية والمركبة، إلا أنه احتفظ بأوراق الأكانتس التي اختزل أوراقها وعدد صفوفها، بالإضافة إلى احتفاظه بالعناصر الحلزونية[١٨].

بالإضافة إلى ذلك عمل على ابتكار أشكال جديدة لم تعرف في عمائر الفترات القديمة، كالتيجان المقرنصة، والتيجان المغربية الأندلسية، فضلا عما أدخله من تغييرات وتجديدات على التيجان المعروفة في الحضارات القديمة[١٩].

وقد استخدمت في معالم الجزائر خلال العهد العثماني تشكيلة متنوعة من التيجان، تراوح قطرها بين ١٥و٣٠سم، وارتفاعها بين ١٦و٣٥سم، وعرضها قدر بـ٣٣و٢٠سم، وهي ترتكز على قاعدة تتألف في الغالب من حلقتين أو حلقة واحدة رفيعة بسيطة خالية من الزخرفة، أو حلقة على هيئة شريط مجدول يعلوها شكل اسطواني ناقوسي أو مربع أو مثمن أو دائري، ثم تتوجها وسادة اتخذت شكلا مربعا أو مستطيلا، صنعت إما من الرخام في أغلب معالم مدينة الجزائر، تزين أضلاع بعض منها زخارف نباتية، أو مصنوعة من مادة الخشب، تخللت أركانها الأربعة زخارف نباتية وهندسية بسيطة، أو تخلوا منها، ورغم تعدد الأعمدة وتنوعها الكبير إلا انه استطعنا إحصاء ما يقدر بسبعة وأربعين شكلا يمكن تصنيفها في مجموعات ذات طرز مختلفة، كما هو مبين فيما يلي:

---

[١٦] عبدالرحيم غالب، المرجع السابق، ص ١٨٩.انظر أيضا: جمعة احمد قاجة، موسوعة العمارة والفنون، المرجع السابق، ص٣٣٠. عبدالعزيز لعرج، العمارة المرينية في تلمسان الزيانية، ص ٥٥٧. خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، ص٢١١، ٢١٢.

[١٧] كمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، المرجع السابق، ص ١٠، ٢٤، ٢٧. أنظر أيضا: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص ٤٣. عبدالرحيم غالب، المرجع السابق، ص٩٦.

[١٨] ارنست كونل، الفن الإسلامي، ص٢٥. انظر أيضا: فريد شافعي، المرجع السابق، ص ٢١٢ ،٢١٣.

[١٩] عبدالرحيم غالب، المرجع السابق، ص ٢٩٣.

المنارة للاستشارات
www.

أ/ التيجان الناقوسية:

تعرف أيضا باسم التيجان الكأسية، تأخذ شكلا يشبه إلى حد ما الناقوس المقلوب، وهي بسيطة خالية من الزخرفة، تتخذ قواعدها نفس الشكل الناقوسي لكنها مقلوبة الوضع عكس التاج، وأقدم استخدام للتاج الناقوسي يرجع إلى الفترة الساسانية والى القرن الثالث ميلادي في "يابكولي"[٢٠]، أما في الفترة الإسلامية فتوجد أقدم أمثلته في الجامع الكبير بسامراء (٢٣٢ه/٨٤٧م)، وبمصر في مقياس الروضة (٢٤٧ه/٨٦١-٨٦٢م)، ووجد في العمائر المملوكية ذات حلية في المنتصف على هيئة شريط أو شريطين، على شكل نصف دائري، وأحيانا نفذ بشكل يشبه زهرة اللوتس[٢١].

بينما التيجان الناقوسية في الجزائر خلال الفترة العثمانية اتخذت أشكالا مختلفة، وإن كانت النماذج المصنوعة من الرخام قليلة مقارنة بتلك المصنوعة من الحجارة، إلا أن شكلها العام متشابه فيما عدا بعض التفاصيل(أنظر اللوحة رقم٧)

-النموذج الأول: تيجان ناقوسية ترتكز على البدن مباشرة بحلقة أو من دون حلقة، الجزء السفلي منها دائري، يتم تحويله إلى المثمن ثم إلى التربيع، أو يتحول التربيع مباشرة لينتهي بالوسادة دون أن يوجد فاصل بين الناقوس والوسادة، علما بأن الجزء المثمن يكون إما خاليا من الزخرفة، أو زخرفت أضلاعه بعنصر الهلال الذي يتناوب مع زخرفة تشبه أسنان المشط، نجد أمثلة له بالجامع الأخضر وقصر أحمد باي في رواق الطابق الأرضي المحيط بحديقة النخيل.

-النموذج الثاني: تيجان ناقوسية كأسية تقوم على حلقة مقوسة، تتخذ شكلا دائريا من الأسفل إلى الأعلى، مع وجود فاصل مسطح بين الناقوس والوسادة المربعة، زينت واجهاته الأربعة بهلال تتوسطه نجمة خماسية أو خالية من الزخرفة، من أمثلتها ما نجده في الدار رقم ١٧ نهج عبدالله باي والجامع الأخضر بقسنطينة.

-النموذج الثالث: تيجان ناقوسية بسيطة خالية من الزخرفة، تقوم على حلقتين، السفلية مسطحة، والعلوية مقوسة، الجزء السفلي منه دائري الشكل يتسع نحو الأعلى مشكلا حلقتين، الأولى مسطحة، والثانية مقوسة تعلوها مباشرة الوسادة.

ب/ التيجان المتأثرة بالطراز الكورنثي:

يرجع ابتكار هذا النوع من التيجان إلى الأثينيين بمدينة كورنثة اليونانية، وهو ينسب إلى المعمار كاليماخوس Callimachos، يرجع بداية ظهوره في العمارة اليونانية إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وأقدم مثال له وجد في معبد ابولو في مدينة باساى Passai في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، لينتشر بعد ذلك في

[٢٠] خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص٢١١.
[٢١] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.

الحضارة الرومانية، ويشهد تطورا، ويصبح على شكل ناقوسي محاط بأوراق الأكانتس التي تنظم في صفين، تبرز منها سيقان ذات وريقات تنتهي بأربعة عناصر معقوفة حلزونية تظهر في واجهتها الأربعة، تزين أطرافها أوراق متراجعة[٢٢].

يعتبر هذا النوع الأكثر استخداما بمعالم الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث نجده في كل من قصر أحمد باي وجامع سوق الغزل وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، ودار عزيزة ودار خداوج العمياء ودار الصوف وقصر مصطفى وقصر حسن باشا، وقصر الداي بالقلعة، ودار الحمراء وجامع القصبة الداخلي والجامع الجديد والمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بمدينة الجزائر، وقصر الباي وجامع الباشا بوهران وغيرها.

تتميز التيجان المتأثرة بالطراز الكورنثي بالجزائر خلال العصر العثماني بوجود صف أو صفين من أوراق الأكانتس، تتألف من أربعة أو ثمانية أوراق بسيطة خالية من الأشواك والتجازيع والتعريقات، وهي شبه ملساء أو أوراقها كثيرة الفصوص والتعريقات، مليئة بالخطوط والدوائر، أو تتناوب فيما بينها، الصف السفلي أوراقه غير بارزة مدببة النهاية، أما الصف العلوي فأوراقه بارزة إلى الخارج، معقوفة النهاية، ليستمر التاج بشكله الأسطواني، وضعت في أركانه حلزونات، تزين بعض منها في الجزء العلوي ورقة متراجعة، يتوسط الفراغ الفاصل بين الحلزونات هلال أو زهرة رباعية الفصوص أو يجمع بينهما، أو تتوجها ورقة الاكانتس، أو أوراق العنب أحيانا، وفي أحيان أخرى تتوج بأوراق العنب وعناقيده، أو عنصر المحارات، وقد تنوعت واختلفت طريقة تنظيم هذه العناصر من تاج إلى آخر، يمكن تنميطها على النحو التالي(أنظر اللوحة رقم١):

-النموذج الأول: تيجان تتألف من أربعة أوراق شبه ملساء، خالية من التجزيعات والتعريقات، معقوفة النهاية تصل إلى منتصف التاج، تتناوب مع عنصر الحلزونات التي ترتفع نحو الأركان الأربعة، يتخذ هذا الجزء شكلا اسطوانيا يعلوه وسادة شبه مربعة أضلاعه مقعرة نحو الداخل خالي من الزخرفة، وفي بعض النماذج تتوسط أضلاعه عنصر الهلال.

-النموذج الثاني: يقوم على حلقتين دائريتين مسطحتين ومقوستين تتصلان بالبدن، يتوجهما صف من أوراق الأكانتس المؤلفة من ثماني أوراق معرقة كثيرة التجزيعات، يتخللها نتوء ودوائر صغيرة دائرية النهاية معقوفة وبارزة إلى الخارج، تصل إلى منتصف التاج تقريبا، نفذت على مستوى واحد، ينموا من أربع منها بالتناوب فروع رفيعة تنتهي بحلزونات، ويتحول التاج هنا إلى الشكل شبه المربع،

[٢٢] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤، نظر أيضا: عزت قادوس، تاريخ عام الفنون، ص١٢٠، ٢٢٨. محمود فؤاد مرابط، الفنون الزخرفية القديمة، ص١٢٦

المنارة للاستشارات
www.

يتوسط الفراغ الناتج عن انفصال الحلزونات فص يقوم عليه هلال، يعلو الجزء السابق شكل مربع قليل الارتفاع، يتألف من ثلاث أو أربع تدريجات متزايدة، وفي نموذج آخر تتصل الأوراق مباشرة بالحلزونات تكون شديدة الاستطالة أو قصيرة.

-النموذج الثالث: يتألف من صفين من أوراق الأكانتس، بكل صف ثمانية أوراق، الصف الأول غير بارز وهو أملس عكس الصف الثاني الذي يشبه النوع السابق، ويتماثل معه في باقي العناصر.

-النموذج الرابع: يقوم على حلقتين الأولى مسطحة والثانية مقوسة، يصطف عليها صفان من أوراق الأكانتس، كل صف منهما أربعة أوراق كثيرة التعريقات معقوفة دائرية بارزة نحو الخارج، ذات أطوال مختلفة نفذت بالتناوب، أحدهما سفلي تصل أوراقه إلى منتصف التاج تقريبا، تنموا منها فروع تتجه نحو الأركان لتنتهي بالعنصر الحلزوني، يتوسط الفراغ الناتج عن انفصال الحلزونات عنصر الهلال، أما أوراق الصف العلوي فترتفع لتتصل بأسفل الحلزونات، ويتحول التاج بذلك إلى شكل شبه مربع يعلوه مباشرة قسم يتألف من جزأين، سفلي مقعر وعلوي مسطح.

-النموذج الخامس: شكله مستدير أملس، يتوسط واجهاته أربع أزهار للأكانتس، تنموا منها باتجاه الأركان حلزونات تعلوها ورقة ملساء متراجعة مدببة ومعقوفة النهاية، يشغل المساحة الناتجة عن انفصال الحلزونات ورقة الأكانتس، يعلوها جزء مسطح مربع متدرج متزايد.

-النموذج السادس: لا يختلف كثيرا عن النموذج السابق من حيث توزيع العناصر، إلا انه يختلف عنه من حيث المحتوى، حيث عوضت الأصداف بورقة مفردة أو ثلاثية من الاكانتس صغيرة الحجم، يلتف من حولها عنصر في هيئة شريط يتخذ شكل حرف "U" اللاتيني، تزينه من الأسفل قطعة من القماش على هيئة شريط يتدلى طرفاه المقصوصتان على شكل مقص، ويستمر الشكل الذي يتخذ شكل الحرف "U" اللاتيني نحو الأعلى ليشكل عنصر الحلزونات، وقد جاءت هنا رفيعة رشيقة يتوجها من الأعلى ورقة من الاكانتس صغيرة كما في الأنماط السابقة، يتوج الفراغ الفاصل بين الحلزونات هلال يعلو مع الشكل المربع المتدرج الذي يعلو العناصر السابقة، توجد نماذجه بقصر الباي وهران.

ج/ التيجان ذات الطراز المركب:

في هذا الطراز جمع الفنان الروماني بين العناصر الرئيسية في كل من الطراز الأيوني والكورنثي معا، فأخذ من الأول عنصر الحلزونات الكبيرة وحلية البيضة والسهم أو البيضة واللسان التي كانت توضع بين الحلزونات، وأخذ من الثاني صفي

المنارة للاستشارات
www.

ورق الاكانتس المتبادلة التي وضع فوقها العناصر السابقة[٢٣]، وهي القاعدة التي طبقها الفنان بالجزائر خلال الفترة العثمانية، إلا أنه أدخل عليها عناصر جديدة، مثل عنصر الهلال والأصداف والثمار والأزهار، وأحيانا يجمع بين عناصر دورية وأخرى كورنثية، وقد جاءت على العموم التيجان المركبة على أنماط تتمثل في ما يلي(أنظر اللوحة رقم٢):

-النموذج الأول: يتألف من صف من أربع أوراق من الأكانتس المسطحة، تنموا منها العناصر الحلزونية باتجاه الأركان، لتظهر معها لفائف أيونية، تتدلى منها أوراق وفاكهة الإيجاص، ويتوسط الفراغ الناتج عن انفصال الحلزونات أوراق متدلية، تنموا منها حبيبات صغيرة تشبه الزيتون أو العنب، حيث لم نستطع تحديد هويتها، وفوق هذا الجزء يوجد جزء مسطح مربع يتشكل من مستويين متزايدين، ومن أمثلته تيجان في قصر حسن باشا ودار خداوج العمياء بمدينة الجزائر.

-النموذج الثاني: يتشكل التاج من صف من أربعة أوراق شديدة الاستطالة، ذات نهاية معقوفة تتصل بعنصر الحلزونات، تتبادل مع أربع قنوات مركبة من جزأين، العلوي منها احتوى على نقاط رباعية على هيئة دائرة أو زهرة صغيرة، يتسع التاج كلما ارتفع، لينتهي بحلقة مسطحة تتصل بعنصر حبات اللؤلؤ التي تتشكل من فصين دائريين تتناوب مع فص بيضاوي يعلوها صف من عنصر البيضة والرمح، ينموا منها فروع تنتهي بحلزونات، تتخللها في الجزء العلوي منها ورقة أكانتس صغيرة، أو ورقة ملساء في نموذج آخر متراجعة وملتفة نحو الخلف، ينمو من مركز الحلزونات زهرة رباعية أو سداسية البتلات، يعلوا الحلزونات جزء مسطح متدرج يتسع نحو الأعلى تزين أضلاعه أهلة.

-النموذج الثالث: تاج مركب مشكل من ثلاثة أجزاء، السفلي منها اسطواني يتشكل من ثمانية أوراق، يعلوه جزء ثاني أوسط اسطواني الشكل يأخذ شكل بدن الأعمدة الرومانية ذات الأقنية المجوفة، ثم يتسع التاج نحو الأعلى ويأخذ شكلا ناقوسيا لينتهي بحلقة مسطحة يليها عنصر السبحة المؤلفة من قرص بيضاوي يتناوب مع آخر دائري، يعلوها صف من عنصر البيضة والرمح، ينمو منها عنصر الحلزونات التي تتجه نحو الأركان، تزينها ورقة ملساء متراجعة معقوفة النهاية، ويصبح شكله مائلا للتربيع، و التاج ينتهي بجزء مسطح شبه مربع مشطوف الحواف، متدرج مقعر الأضلاع تتوسط واجهاته زهرة الأكانتس، ولهذا النمط أمثلة نادرة، حيث نجده فقط في عمودين يكتنفان محراب جامع سيدي الكتاني.

---

[٢٣] فريد شافعي، المرجع السابق، ص ١١٣. أنظر أيضا: عبدالقادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة، ج٢، ص ٢٠١. عزت قادوس، المرجع السابق، ص١٢٠، ٢٢٨، ٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.

-النموذج الرابع: يجمع بين الطراز الدوري بحلقاته المنتفخة وأوراق الأكانتس الكورنثية، حيث شكلت من حلقة دائرية منتفخة تعلوها حلقة مقعرة تليها حلقة منتفخة متدرجة، ثم جزء مربع مسطح، وقد زينت منتصف واجهات التاج أوراق الأكانتس، تنموا من الحلقة السفلية لتتجه نحو الجزء المسطح، وهي أوراق معرقة ملتفة، ولهذا النمط أمثلة قليلة، حيث لا نجده إلا في بيت الصلاة بجامع سيدي الكتاني.

-النموذج الخامس: ينقسم إلى جزأين السفلي يتألف من أربعة أوراق الاكانتس المعرقة ذات الناهية البارزة الدائرية، يفصلها عن الجزء العلوي فاصل دائري أملس خالي من الزخرفة يتسع نحو الأعلى ثم يضيق مع بداية الجزء العلوي، يتخذ شكل حلقتين دائريتين متناقصتين، يعلوهما عنصر البيضة مع اختفاء الرمح، ينموا منها حلزونات يفصل بينها هلال في منتصف واجهات التاج، وينتهي التاج بجزء مربع مقعر الأضلاع، مشطوف الحواف، يتألف من ثلاث تدريجات تتسع نحو الأعلى.

-النموذج السادس: يتألف من أربعة أصداف تتناوب مع أوراق الأكانتس المعرقة والمجزعة، التي تتميز باستطالتها المعقوفة، يعلوا الأوراق حلقتان، العلوية منها تنموا عليها حلزونات تتجه نحو الأركان ليتحول التاج من الشكل الاسطواني إلى الشبه المربع، تنموا من مركز الحلزونات اكليل، يتشكل إما من باقة من الأزهار، أو من تشكيلة من الأزهار والفواكه المختلفة، تعلوها صدفة، يتوج العناصر السابقة شكل شبه مربع أضلاعه مقعرة، يتشكل من ثلاثة أجزاء متدرجة تتوسطها زهرة رباعية أو زهرة من أوراق الأكانتس.

د/ التيجان المتأثرة بالطراز الدوري:

ينسب إلى مقاطعة دوري Doris ببلاد الإغريق، وهو يتميز ببساطتة، يتألف من كتلتين، سفلية ذات حواف مشطوفة، وعلوية عبارة عن كتلة مربعة، وقد استخدمه الرومان من بعدهم وادخلوا عليه بعض التعديلات، إلا انه بقي يتسم بالبساطة وقلة زخارفه[٢٤].

والتيجان المتأثرة بالطراز االدوري بالجزائر خلال العصر العثماني تتشكل من ثلاثة أجزاء، السفلي اسطواني في ثلاثة أنماط، ومثمن في نمط، تعلوه حلقة اسطوانية في نمطين، ومتدرجة في نمط ثالث، ومثمنة في نمط رابع، وهي في جميع الأنماط ضيقة في الأسفل وواسعة في الأعلى، يعلوها جزء مربع، وفي نمطين يرتفع فوق هذا الجزء مربع آخر متدرج، وقد زينت واجهات بعضها بأهلة(أنظر اللوحة رقم٥).

[٢٤]عنايات المهدي، فن الزخرفة، ص٣٠، انظر أيضا: عزت قادوس، المرجع السابق، ص٢٢٧. محمود فؤاد مرابط، المرجع السابق،ص١٢٣. إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين، أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة ص٦٧.

المنارة للاستشارات
www.

هـ/ التيجان المتأثرة بالطراز الأيوني:

ترجع أصوله إلى الأشوريين، وجدت أقدم أمثلتة في مدينة بيرسوبوليس الفارسية، نقله الأيونيون الإغريق عنهم واستخدموه بكثرة، حتى أصبح يعرف بها وأضحى احد خصائصها المعمارية والفنية، يتميز بفخامة مظهره، وبلفائفه الرفيعة، وبوجود صفا من زخرفة البيضة والرمح بين الحلزونات، وهذا التاج يرى من وجهين، عكس التاج الدوري الذي يرى من أربعة أوجه، وقد أخذه الرومان عنهم وجعلوا الخطوط المرتيطة بالحلزونات رفيعة مستقيمة، عكس الأيوني تكون فيه الخطوط غليظة ومقوسة إلى أسفل[٢٥].

واستطعنا خلال الدراسة أن نميز مجموعة من النماذج التي تنتمي إلى هذا الطراز وعددها ثمانية(أنظر اللوحة رقم٤)، وهي تتوزع على جامع ومدرسة سيدي الكتاني ودار صالح باي ودار الفرجيوي وقصر احمد باي، والمنبر الرخامي بجامع سيدي الكتاني ومنبر جامع الجديد وقصر١٨ بحصن ٢٣ ودار خداوج العمياء.

-**النموذج الأول:** تاج شكله دائري بسيط، يزخرف واجهاته الأربعة أزهار الأكانتس المتقابلة، ثم يتسع نحو الأعلى بحلقة مسطحة، يعلوها عنصر البيضة والسهم، يتوجها شكل مربع متدرج، زينت واجهاته الأربعة بأهلة.

-**النموذج الثاني:** يشبه النمط السابق ولا يختلف عنه إلا من حيث كونه أقل ارتفاعا منه، كما يظهر عليه عنصر السبحة، مشكلا من قرصين دائريين وقرص بيضاوي بالتناوب، عكس النموذج السابق الذي يختفي فيه هذا الجزء.

-**النموذج الثالث:** هو ذو شكل دائري، جزؤه السفلي ضيق يتسع ليصبح ضيقا مرة أخرى في شكل مشابه للبرميل، يعلوه عنصر السبحة، يتألف من دائرة تتناوب مع عنصر البيضة، يعلوها عنصر البيضة والسهم، تتوجها مساحة مربعة متدرجة، يتوسط أضلاعها الأربعة هلال يحتل الجزء السفلي من التدريجة الأولى.

-**النموذج الرابع:** لا يختلف عما سبقه إلا أن شكله مضلع، يتألف من ثماني تضليعات.

-**النموذج الخامس:** يشبه النماذج السابقة إلا أنه اتخذ شكلا مربعا، وهو نادر، حيث لا نجد له أمثلة في الجزائر إلا في قصر أحمد باي.

---

[٢٥] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص٢٠٥. لمزيد من التفاصيل انظر أيضا: قتيبة الشهابي، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، ص٨١، ٨٢. محمود فؤاد مرابط، المرجع السابق، ص١٢٥. إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين، المرجع السابق، ص٦٧، ٦٨. عزت قادوس، المرجع السابق، ص٢٢٨.

المنارة للاستشارات
www.

-النموذج السادس: يختلف عن النماذج السابقة من حيث شكله المثمن، وحلقته السفلى المقعرة إلى الداخل عكس النماذج السابقة.

-النموذج السابع: يتألف من حلقة دائرية يعلوها عنصر البيضة والرمح، ثم نجد اللفائف الحلزونية على يمين ويسار التاج، فوقها حطة مربعة ذات تدريجتين، ولهذا النمط نماذج نادرة نجدها في أعمدة جوسق منبر جامع سيدي الكتاني بقسنطينة.

-النموذج الثامن: نجده في أعمدة جلسة الخطيب في منبر جامع السيدة، وهو يشبه النمط السابق كثيرا إلا أنه يختلف عنه في بعض التفاصيل، حيث عوض عنصر البيضة والرمح بعنصر السبحة، يعلوها فراغ اسطواني خالي من الزخرفة، ثم تليه لفائف حلزونية، تنتهي بحطة مربعة سميكة مقارنة بالنمط السابق.

و/ التيجان ذات الطراز الحفصي:

لقد أخذ هذا الطراز تسميته نسبة إلى الدولة الحفصية التي حكمت المغرب الأدنى (تونس) والجزء الشرقي من الجزائر خلال الفترة الممتدة بين سنتي (٦٢٥-٩٨١هـ/١٢٢٨-١٥٧٣م)[٢٦]، وعلى الرغم من أن هذا الطراز لا يعد شكلا جديدا مميزا عن سائر الطرز التي عرفتها التيجان عبر التاريخ إلا أن دارسي الفن الإسلامي اصطلحوا علي هذه التسمية بعد أن صار سمة مميزة في العمارة الحفصية، ولو نرجع إلى مقارنة هذا الطراز بطرز أخرى لنجد أصوله ترجع على حسب ليزن (Lézine) إلى الحضارة الفرعونية، كما يشبهه مارسي (Marçais) بتيجان الأقباط في مصر، وفي المغرب كان ظهوره في فترة مبكرة، حيث نجده في جامع القيروان وفي مسجد بوقتاتة بسوسة (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٨-٨٤١م) و بالمنستير و صبرة و في أشير و في قلعة بني حماد و مسجد سيدي أبي مروان بعنابة و محراب الجامع الكبير بقسنطينة (٥٣٠هـ/١١٣٥م)[٢٧]، لكنه خلال الفترة الحفصية عرف تحويرا للعناصر الفنية القديمة المشكلة من ورقة الأكانتس والحلزونات التي كانت تشغل الأركان، واستبدلت بعناصر ورقية تشغلها في بعض الحيان زخارف متنوعة، ومنذ ذلك العهد عرفته الجزائر، واستمر إلى غاية العهد العثماني، وهو يمثل نسبة كبيرة من بين التيجان التي استعملت في مباني الجزائر إلا أن اغلبها من الحجارة ، والنماذج المصنوعة من مادة الرخام قليلة، وأغلب ما عثر عليه يوجد بمدينة قسنطينة حيث نجده في قصر احمد باي ودار الدايخة بنت الباي وجامع سوق الغزل والجامع الأخضر وغيرها.

---

[٢٦] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ج٢، ص ١٦٩.

[27] MARÇAIS.G, L'Architecture musulman d'occident, P46-47. BOURUIBA.R, l'Art Religieux Musulmane en Algérie, P32, Fig 8-9.

المنارة للاستشارات
www.

ولعل الميزة الأساسية لهذا الطراز هو شكله الكأسي الأسطواني الضيق في الأسفل والواسع في الأعلى، تزين واجهاته الأربع أشرطة طولية محددة بحزوز غائرة، ينتهي بقمة مربعة تنقبض في وسط أضلاعها ليبرز منها فص نص دائري[٢٨]، وقد تعددت أشكاله وتنوعت، وهو في عمائر الجزائر على ثمانية أنماط(أنظر اللوحة رقم٦):

- **النموذج الأول:** شبيه بالأول إلا أن الإطار البارز في أسفل التاج يتسع أكثر من السابق،،والفص أقل بروزا، كما يتسم بالخشونة في نحته على عكس الأول الذي يتسم بالرشاقة، ونجد هذا النمط في دار الدايخة بنت الباي بقسنطينة.

- **النموذج الثاني:** يتميز برشاقته وعدم بروز الأشرطة في جزئها السفلي ليبدو مسطحا أملس، كما يتسع فيه الجزء المربع أكثر من النمطين السابقين.

- **النموذج الثالث:** أضيفت إلى النمط الثالث أشرطة أخرى تتجه نحو الأركان، وهي محددة بدقة.

- **النموذج الرابع:** شبيه بالنمط الرابع إلا أن الأشرطة فيه زينت بزخارف في شكل سنبلة.

-**النموذج الخامس:** يحتوي على أربعة أشرطة زخرفت بطريقة السنبلة، وهو يتسم بالخشونة واتساع إطاره السفلي.

-**النموذج السادس:** أملس من دون زخرفة ولا أشرطة، ولا حتى الفص المعتاد وجوده في وسط الأضلاع المربعة في أعلى التاج.

-**النموذج السابع:** هو الآخر أملس، إلا أنه اقل رشاقة من سابقه، إضافة إلى وجود خط غائر يقسم مربعه العلوي إلى قسمين.

-**النموذج الثامن:** يتميز هذا المثال عن الأخرى فهو يأخذ شكل كأسي يقوم على حلقة مقوسة محدبة، ثم أخرى مقعرة غائرة نحو الداخل، أما الجزء المتبقي فهو دائري، زخرفت أركانه الأربعة بنصف ورقة ملساء مدببة نفذت بشكل بارز، اتخذت شكلا رمحيا، تتناوب مع عنصر الهلال الذي يحمل بواسطة فص صغير.

ز/ التيجان ذات الطراز المغربي الأندلسي:

شاع هذا الطراز في بلاد المغرب والأندلس، حيث نجد له أمثلة عديدة في عمائر مختلفة، منها جامع قرطبة(١٦٩هـ/٧٨٥م) وقصر الحمراء بالأندلس، وجامع

[٢٨]صلاح احمد البهنسي، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني، ص ١٦٣-١٦٤. انظر أيضا: عبد العزيز الدولاتلي، مدينة تونس في العهد الحفصي، ص ١٦١. MARÇAIS.G, Op-cit, P342.

المنارة للاستشارات
www.

المنصورة وجامع سيدي أبي مدين(٧٣٩هـ/١٣٣٩م) بتلمسان، وباب الرواح في الرباط، والميضأة السلطانية ومحراب جامع باب البحر في تونس[٢٩]، وقد قام الفنان المسلم بتحوير ورقة الأكانتس عن صورتها الطبيعية المعروفة، وجردها من تعريقاتها وفصوصها وخطوطها، وصورها على شكل ورقة تشبه بتلات الأزهار، وعمل على تحويل النهاية المدببة للورقة إلى شكل دائري ملتف، تنبعث منها في الغالب عناصر التوريق العربي، بالإضافة إلى زيادة نمو التيجان في الارتفاع إلى الضعف بالقياس إلى اتساعها[٣٠].

والتاج المغربي الأندلسي يتشكل من جزأين سفلي وعلوي، السفلي اسطواني، جاء على شكل تعرجات عمودية على هيئة حرف(U) اللاتيني، تشبهها بعض الدراسات بالإبهام، وهي في الأصل عبارة عن أوراق الأكانتس الملساء شديدة التحوير، تم توزيعها أمام بعضها البعض في أوجه التاج، تقوم على صف أو صفين، تتخللها حزوز وخطوط رفيعة على هيئة فواصل، وقد شكلت بطريقة بارزة نحو الخارج، والعناصر الورقية نفذت بأساليب تختلف من حيث الشكل من تاج إلى آخر، إلا أننا بالجزائر خلال الفترة العثمانية نشاهد نوعين فقط، الأول منها اتخذ شكلا هندسيا على هيئة مضلعات تنموا نحو الأعلى ثم تتراجع نحو الخارج بشكل بارز، واجهاتها مسطحة على شكل مربعات خالية من الزخرفة، أما النوع الثاني اتخذت فيه الأوراق شكلا يشبه بتلات الأزهار، نفذت بطريقة ملتفة، ذات نهاية محدبة معقوفة بارزة إلى الخارج، أو مسطحة، أما الجزء العلوي، يتخذ شكل مكعب، أوجهه الأربعة زخرفت بعناصر الأرابسك، قوامها مراوح نخيلية مفردة أو مزدوجة متدابرة في الغالب تتوسطها ورقة ثلاثية، نجد له أمثلة في كل من محراب المدرسة الكتانية ومحراب جامع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة، ومحراب جامع سيدي عبدالرحمن بمدينة الجزائر، وقد جاءت هذه النماذج على ثلاثة أشكال(أنظر اللوحة رقم٨):

-النموذج الأول: يرتكز التاج مباشرة على البدن دون حلقة، بسيط خالي من الزخرفة ما عدا عنصر التموجات، وهو يتألف من جزأين، السفلي منه يتشكل من صف من التموجات العمودية عددها ثمانية تتخذ شكل حرف (U) اللاتيني، تنتهي أطرافها العلوية بالتواءات سميكة، واجهاتها مسطحة على شكل مربعات، وهي خالية من الزخرفة ماعدا الحزوز والخطوط الرفيعة التي تفصل بينها، أو تجعلها بارزة، ثم يتخذ التاج شكلا دائريا ناقوسيا كفاصل بين التموجات والوسادة المربعة أي الجزء

---

[٢٩] عبدالقادر دحدوح، المعالم الأثرية، المرجع السابق، ج٢، ص ١٩٩. صلاح احمد البهنسي، العمارة الدينية، المرجع السابق، ص ١٦٣-١٦٤. انظر أيضا: عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ٥٤٩-٥٥٦.. MARÇAIS.G, op-cit, P236-237.

[٣٠] محمد عبدالعزيز ابراهيم، أثر الأندلس الحضاري على المغرب في عهد دولتي المرابطين والموحدين، ص١٤١.

المنارة للاستشارات
www.

العلوي، وهو بدوره خالي من الزخرفة، وهو النموذج الذي نجده في محراب المدرسة الكتانية.

-النموذج الثاني: لا يختلف كثيرا عن السابق، إلا أن التموجات المضلعة الموجودة بالجزء السفلي تلتصق مباشرة بالجزء العلوي (الوسادة) دون وجود فاصل بينهما، كما أن الجزء السفلي ينبثق منه باتجاه الجزء العلوي مراوح نخيلية مفردة نفذت بطريقة متدابرة يتوسطها فص صغير، أما الواجهات الأربعة للجزء العلوي، فقد حفرت عليها مراوح نخيلية مزدوجة متدابرة، تتوسطها ورقة ثلاثية، نجده في محراب جامع سيدي الكتاني.

-النموذج الثالث: وهو الأكثر زخرفة مقارنة بالنماذج السابقة، يتشكل من جزأين، السفلي يتألف من حلقة دائرية تتصل بالأوراق التي تشبه بتلات الأزهار، وهي تتشكل من صفين، تفصل بينهما أشكال تشبه المعينات، الصف الأول يتشكل من اثني عشر ورقة، والثاني من ثماني أوراق ذات نهاية معقوفة بارزة عكس النموذجين السابقين، وهذا الجزء يتصل مباشرة بالجزء العلوي(الوسادة) دون وجود فاصل بينهما، إلا أن الفنان عمل على ملء تلك الفراغات بأوراق مدببة الأطراف ملساء ذات مستويين تتجه نحو الأركان الأربعة، يفصل بينهما في منتصف الأضلاع فصان، تنموا منهما مراوح نخيلية مفردة ومزدوجة، تتداخل فيما بينها مشكلة زهرة على هيئة قلب أو ورقة ثلاثية، بينما الأركان العلوية فتزينها أهلة تتوسطها كيزان الصنوبر، توجد نماذج له بمدخل ومحراب ضريح سيدي عبدالرحمن.

ح/ التيجان ذات الطراز التركي:

أطلق هذا المصطلح الأستاذ بن مامي[٣١]، أما جورج مارسي والدوكالي فيذكران بأن هذا النوع من التيجان يحمل خصوصية فنية جزائرية[٣٢]، وهي التيجان التي تتخذ شكلا ناقوسيا، زينت أركانها الأربعة بعنصر الحلزونات تتدلى منها أوراق عريضة مفصصة، أو فصوص فردية أو مزدوجة أو ثلاثية، وقد تلحق بها زخارف أخرى متنوعة وأشكال متعددة، كالأهلة والأصداف وأزهار مختلفة[٣٣]، وفي الجزائر خلال الفترة العثمانية نجد أربعة أنواع(أنظر اللوحة رقم٤) تتوزع في كل من محراب جامع سيدي الكتاني، والجامع الأخضر، وقصر احمد باي ودار٢٦نهج فلسطين ودار ٢٦ نهج عبد الحميد بن يمينة بمدينة قسنطينة، وبجامع صالح باي

(٣١) محمد الباجي بن مامي، مدارس مدينة تونس، ص٣٣٢، ٣٣٥.

(32)DOUKALI.D, Les Mosquées de la Période Turque à Alger, P.43. MARÇAIS.G, Manuel d'Art Musulman, tome1, P.851.

(٣٣) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ج٢، ص١٩٩، ٢٠٠.

المنارة للاستشارات
www.

بعنابة، ودار عزيزة وحسن باشا ومتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية وقصر ٢٣ بحصن ٢٣ بمدينة الجزائر وغيرها.

-النوع الأول: يرتكز على حلقة دائرية مقوسة محدبة، يتخذ جزؤه السفلي شكلا ناقوسيا يتحول إلى شبه مربع مع العناصر الحلزونية التي تنموا من منتصف أضلاع التاج من هلالين متداخلين بطريقة عكسية، أحدهما وجه نحو الأعلى، والآخر وجه نحو الأسفل، تبرز منها الحلزونات المتجهة نحو الأركان الأربعة للتاج، تتدلى منها ورقة عريضة ثنائية الفصوص مدببة النهاية، وقد شغل الفراغ الناتج عن انفصال الحلزونات شكل قلب يتوسطه شكل على هيئة حرف (V) اللاتيني، يعلو الجزء السفلي وسادة متدرجة الارتفاع.

-النوع الثاني: يتخذ شكلا ناقوسيا، السفلى دائري زين بفص مدبب يتجه نحو الأعلى يتفرع منه فرعان يتجه كل واحد نحو الأركان مشكلا عناصر حلزونية، تتدلى منها ثلاثة فصوص أوسطها جاء كبير الحجم بمقارنته مع الفصوص الأخرى، وفي بعض النماذج يتألف من فص واحد أو فصيين من نفس الحجم.

-النوع الثالث: وهو على شكلين، الأول بسيط يرتكز على حلقة دائرية متصلة ببدن العمود تنموا منها فروع تنتهي بحلزونات في منتصف التاج، تنموا منها هي الأخرى فروع، تنقسم إلى قسمين، يصل كل واحد منها إلى أركان المربع لينتهي بحلزونات، تتدلى منها ورقة مدببة النهاية ثنائية أو ثلاثية الفصوص، تصل إلى أسفل أو منتصف التاج، أما النوع الثاني فهو مركب، يتشكل من قسمين علوي وسفلي، السفلي منه يقوم على حلقة مقوسة تنموا منها فروع قصيرة أو طويلة تنتهي بعنصر الحلزونات، تلتقي مع بعضها البعض في الجزء السفلي أو في منتصف التاج، مشكلة عناصر تشبه المثلثات، تتوسطها ورقة مدببة أو ورقة ثنائية الفصوص، أما القسم العلوي فيتشكل من الحلزونات التي تنموا من حلزونات سفلية لتتجه نحو أركان التاج ليأخذ الشكل المربع، تتدلى منها ورقة ثلاثية الفصوص تصل إلى منتصف التاج عكس النموذج السابق، يتوسط الفراغ الفاصل بين الحلزونات فص صغير أو عنصر بارز يتخذ شكلا مثلثا أو زهرة رباعية الفصوص، تنموا منها مراوح نخيلية أو برعم يعلوه هلال، أو تزينه محارة بستة تضليعات، ينتهي التاج بجزء مربع قليل الارتفاع متدرج خالي من الزخرفة، أو تتوسط أضلاعه الأربعة في بعض النماذج زهرة رباعية الفصوص، أو زهرة النفل، أو عنصر الهلال.

-النوع الرابع: تاج ناقوسي ضيق في الأسفل يتسع بشكل كبير نحو الأعلى ليأخذ شكلا شبه مربع، يتشكل من صفيين من الأوراق، يتألف كل منهما من أربعة أوراق ملساء خالية من التعريقات تنتهي بشكل معقوف على هيئة حلزونيين، تتدلى منها ثلاثة فصوص، أوسطها أكبرها، تتجه حلزونات الصف الأول إلى منتصف التاج،

المنارة للاستشارات
www.

بينما حلزونات الصف الثاني تتجه إلى أركان التاج، يتوسط الجزء الناتج عن انفصال الحلزونات العلوية شكل على هيئة فص، تعلوه وسادة مربعة تتألف من تدرجين، توجد نماذجه بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية، وبدار عزيزة بمدينة الجزائر

ط/ تيجان ذات طرز مجهولة:

وجدنا خلال الدراسة ثلاثة نماذج للأسف لم نتمكن من أن نتعرف على أصولها وشكلها، وهي لا ترتبط بأي نوع من الأنواع السابقة، (أنظر اللوحة رقم٩)نوردها فيما يلي:

-النموذج الأول: وهو يأخذ شكلا ناقوسيا، تزينه أوراق طويلة، تتخللها ثلاثة قنوات خالية من الزخرفة معقوفة النهاية، تلتف مع الحافة الناقوسية، يعلوها مباشرة سطح مربع، زخرفت زواياه الأربعة السفلى بورقة ثلاثية.

-النموذج الثاني: يرتكز على حلقة مضلعة مقوسة محدبة، تتشكل من ثمانية تضليعات خالية من الزخرفة، تنتهي بعنصر اللفائف، أو القرون التي تشبه إلى حد ما اللفائف الأيونية، نجد له ثلاثة أمثلة بقصر حسن باشا بمدينة الجزائر.

-النموذج الثالث: يرتكز التاج على قاعدة أسطوانية تلتصق بالبدن، والتاج أسطواني الشكل، يحتوى على أربعة أوراق ملساء تنموا باتجاه الأركان، وهي معقوفة مدببة النهاية، يفصل بين الأوراق ساق تنمو من ورقة الاكانتس الثلاثية المعرقة، وهي تختلف عن أوراق الاكانتس من حيث الشكل والتنفيذ، وهي اقرب إلى أوراق العنب، نجد له نموذج واحد بمحراب ضريح سيدي عبد الرحمن بمدينة الجزائر

خاتمة:

شهدت المنشآت المعمارية بمختلف أنواعها خلال الفترة العثمانية بالجزائر استخدام أنواع مختلفة من الأعمدة، إلا أنها لم تخرج عن الطرز التي عهدناها في الفترات السابقة سواء التي شاعت في الفترة الإغريقية أو الرومانية أو التي ظهرت في الفترة الإسلامية مع ظهور أنواع جديدة في الفترة العثمانية تميزت بها الجزائر عن غيرها من الدول، بالإضافة إلى تأثر هذه الأعمدة بروح العصر لاسيما العناصر الزخرفية التي ارتبطت بعصر النهضة كظهور عنصر الأصداف والمحارات وباقات الأزهار وباقات الفواكه وعنصر الجدائل والفيونكات والأشرطة بالإضافة إلى استخدام عنصر الهلال والنجمة الخماسية التي ارتبطت بالدولة العثمانية، بالإضافة إلى صغر حجمها ومقاساتها عن النماذج التي عهد في الفترات السابقة.

المنارة للاستشارات
www.

قائمة المصادر والمراجع:

١) إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين، أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة في عهد محمد علي وخلفائه دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٨/٢٠٠٧.

٢) ارنست كونل، الفن الإسلامي، تعريب أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

٣) جمعة محمد قاجة، موسوعة فن العمارة الاسلامية، مطابع السفير التجارية، لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

٤) خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

٥) محمد عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.

٦) محمود فؤاد مرابط، الفنون الزخرفية القديمة، القاهرة، ١٩٥٣.

٧) محمد الباجي بن مامي، مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي إلى العهد الحسيني القرن السابع إلى القرن الثالث عشر هجري، المعهد الوطني للتراث، تونس، ٢٠٠٦.

٨) محمد عبدالعزيز ابراهيم، أثر الأندلس الحضاري على المغرب في عهد دولتي المرابطين والموحدين(٤٥٤-٥٦٦٨/١٠٦٢-١٢٦٩م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الافريفية، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٦.

٩) صلاح احمد البهنسي، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (٩٥٨-١١٢٣هـ/١٥٥١-١٧١١م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣-١٩٩٤.

١٠) عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، مطبعة جروس برس، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

١١) عبدالعزيز لعرج، العمارة المرينية في تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراه دولة في الاثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر ، ١٩٩٩.

١٢) عبد العزيز الدولاتلي، مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريب محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٨١.

١٣) عبدالقادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دار ذاكرة الأمة، الجزائر، ٢٠١٥.

١٤) عبدالسلام أحمد نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

١٥) عزت قادوس، تاريخ عام الفنون، مطبعة الحضري، الإسكندرية، ٢٠١٠.

١٦) عنايات المهدي، فن الزخرفة: الفن الاغريقي الروماني البيزنطي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.

المنارة للاستشارات
www.

١٧) قتيبة الشهابي، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.

١٨) شافعي فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلد أول عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

١٩) يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرف، الكويت، ٢٠٠٤.

٢٠) يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠.

٢١) يونس نجاة، «العمود في العمارة الاسلامية»، عن: مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد الخامس والأربعون، ١٩٨٧-١٩٨٨.

22) DOUKALI.D, Les Mosquées de la Période Turque à Alger, SNED, Alger, 1974, P.43.

23) MARÇAIS.G, Manuel d'Art Musulman, l'Architecture, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile, A.Picard, Paris, 1926, tome1, P.851.

24) MARÇAIS.G, L'Architecture musulman d'occident, Tunisie, Maroc, Algérie, Paris, 1954.

25) BOURUIBA.R, l'Art Religieux Musulmane en Algérie, S.N.E.D, Alger, 1983.

المنارة للاستشارات
www.

ملحق اللوحات والاشكال:

اللوحة رقم١: التيجان المتأثرة بالطراز الكورنثي(عمل الباحثة)

اللوحة رقم٢: التيجان المتأثرة بالطراز المركب(عمل الباحثة)

اللوحة رقم٣: التيجان المتأثرة بالطراز الأيوني(عمل الباحثة)

اللوحة رقم٤: تيجان الطراز التركي(عمل الباحثة)

اللوحة رقم٥: التيجان المتأثرة بالطراز الدوري(عمل الباحثة)

المنارة للاستشارات
www.

اللوحة رقم٦: تيجان الطراز الحفصي(عمل الباحثة)

اللوحة رقم٧: تيجان نافوسيه(عمل الباحثة)

اللوحة٨: تيجان الطراز المغربي الأندلسي(عمل الباحثة)

اللوحة ٩: تيجان ذات طراز مجهول(عمل الباحثة)

اللوحة رقم١٠: قواعد مستديرة(عمل الباحثة)

المنارة للاستشارات
www.

اللوحة رقم١١: قواعد مثمنة(عمل الباحثة)

اللوحة رقم١٢: القاعدة المربع(عمل الباحثة)

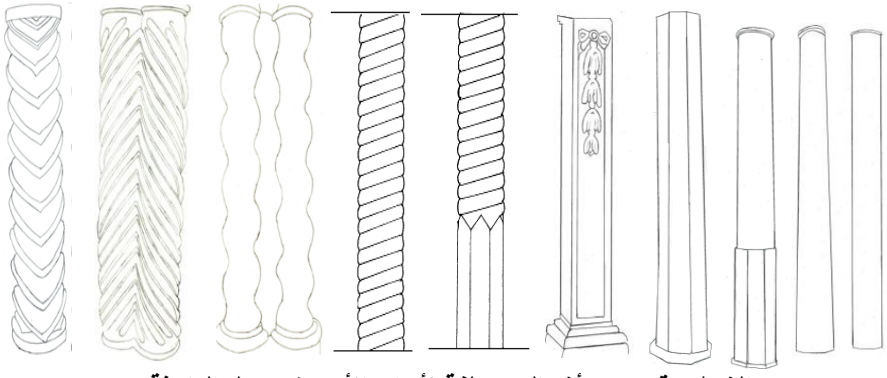

الشكل رقم ٠١: أشكال مختلفة لأبدان الأعمدة (عمل الباحثة)

المنارة للاستشارات
www.

Title: The columns of marble in Algeria during the Ottoman period.

Dr. Zahira HAMADOUCHE•

Abstract:

The following study deals with the subject of marble colunns in Algeria dating back to the ottoman era as an architectural and decorative elements, it deals with numerous elements and begins with a presentation of the above-mentionned columns providing a historical overview about their appearance so that the study will deal later with different types components(base,shaft and monguee) and specificly to distinguish the models of the latter.Finally the study concludes that the colunns at that period of time have known such a diversity that was never witnessed before,and despite the fact that they were already known by former civilizations,the ottoman artists have given them such a noticeable particularity.

Keywords:

Columns - Marble - Algeria - Architecture - Decoration - Capital.

• **Professor at Tipasa University Center** aelkad@yahoo.com

المنارة للاستشارات

www.